ان هذين الوصفين مع ما قبله يفيد نفس الاستحقاق قوله والرابع لتحقيق الاختصاص
اشار بلفظ التحقيق الى ان الاختصاص كان مستفادا من الاوصاف السابقة
ضرورة عدم تحققها في غيره تعالى اذ لما كان لغيره تعالى شركة في تلك الاوصاف
ولو بحسب الظاهر وكونه واسطة كان توهم عدم الاختصاص باقيا بخلاف الوصف الرابع
فانه جعله محققا بحيث لا يشوبه شائبة توهم الشركة اصلا قوله وتضمين الوعد الى آخره
عطف على تحقيق وكون التفصيل مشتملا على زيادة فائدة من الاجمال لا ينافي
كونه تفصيلا له قوله ذكر الحقيق الى بيان للنكتة المصححة للخطاب وقوله تميز بها
صفة صفات وقوله وتعلق العلم عطف على وصف وقوله جواب لما وفي بعض (خوطب)
النسخ تعلق بدون الواو فهو جواب لما وخوطب بالفاء عطف عليه وقوله بذلك
اشارة الى التميز والباء للسببية ان كان خوطب بمعنى ذكر بصيغة الخطاب والى لفظ
اياك والباء صلة الخطاب ان كان معناه توجيه الكلام نحو الحاضر قوله اي يا من
هذا شانه نخصك بالعبادة بمنزلة تعليقه بالذات المتميز بها فكانه قيل يا من هذا
شانه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك فالباء داخل على المقصور قوله ليكون
اول الى متعلق بقوله خوطب وبيان للنكتة المرجحة للخطاب يعني ان الاختصاص
وان كان مستفادا من التقديم في اياه نعبد الا ان الخطاب ادل عليه لانه يفيد
الاختصاص مع الاستدلال عليه لانه ادخل في التميز واعرف فيه فكان تعليق العبادة
تعليقا بلفظ المتميز بتلك الصفات فيشعر بالعلية قوله والترقي من البرهان الى العيان (الصفات ح)
عطف على يكون اي خوطب للترقي لانه لما ذكر الله تعالى توجه النفس الى الذات
الحقيق بالحمد وكلما اجري عليه صفة من الصفات حصل برهان على وجوده وكماله
فازداد وضوحا حتى انصرفت النفس اليه بالكلية لتناهي وضوحه فكانه صار عيانا
ففيه تنبيه على ان من هذه صفاته يجب ان يكون معلوم التحقق عند العبد متميزا
عن سائر الذوات حاضرا في قلبه بحيث يراه ويشاهده وفيه تعليم لامر العاج(?) ايضا وانها
ينبغي ان تكون عن قلب حاضر كانه يشاهده ويراه كما ورد الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه الحديث قوله والانتقال الى عطف على الترقي والفرق ان الصفات
المذكورة من حيث دلالتها على الآيات الافاقي والانفسي يفيد الترقي من البرهان

الى العيان

الى العيان ومن حيث ان كل واحد منها يوجب تعلقه تعالى بوجه يميزه عما عداه
وبملاحظتها تكميل التعقل حتى يصير كالحاضر المشاهد يفيد الانتقال من الغيبة
الى الحضور قوله بنى اول الكلام جملة مستقلة لبيان نكتة الانتقال من الغيبة
الى الخطاب وحاصله ان في الانتقال المذكور بيانا لمبادي حال العارف و
منتهاه فان الغيبة بيان للمبادي وفي الخطاب اشارة الى المنتهى وانما فصلها
عن ما قبلها تنبيها على تباينهما فان المذكور سابقا نكات علماء الظاهر وهذه
نكتة علماء الباطن وعلى شرافة هذه النكتة كانها ليست من جنس ما قبلها
حتى يندرج في سلكه قوله حال العارف اي من هو بصدد المعرفة آثره على
لفظ السالك اشارة الى ان هذه الامور مبادي له ومنتهاه من حيث تحصيل
المعرفة واما باعتبار السلوك وهو تهذيب الظاهر عن الافعال الذميمة
والباطن عن الاخلاق الردية فمباديه استعمال الشرايع الظاهرة والنواميس
الالهية ومنتهاه التحلي بالاخلاق الحسنة قوله من الذكر والفكر الى لا شك
ان الانسان مستعد لتجلي الحق تعالى ومشاهدته الا انه لنقصانه في وقت الصبي والفه
بالمحسوسات وتقوية القوة الشهوية والغضبية بجذب الملايمات ودفع المنافرات(?)
تراكمت عليه ظلمة الاخلاق الذميمة النفسانية والصفات الشهوانية وتعلقات
الكونين وصار بسبب ذلك مستوحشا عن الله معرضا عنه بالكلية بحيث لا يمكنه
تفريغ نفسه عما عداه ساعة والتوجه اليه لمحة فكيف المشاهدة ولما كان علاج
كل شيء بضده امر بالذكر فانه اذا داوم عليه مع حضور القلب في قطع الوساوس
آنس به وانغرس في قلبه حب المذكور وحصل له فراغ القلب عما سواه وحينئذ
يصير مستعدا للفكر المورث للمعرفة وكمال المحبة اذ لا بد له من فراغ القلب
فانه عبارة عن احضار المعرفتين لتحصيل معرفة ثالثة ونعني بالمعرفة العلم
الذي يثمر الحال وخدمة الجوارح لا مجرد التصور كما هو مصطلح ارباب الاستدلال
ومحال التفكر الذي يثمر معرفته تعالى اسمائه الحسنى وصفاته العلى وملكوت السموات
والارض من حيث انها انعام عليك او من حيث انه فعل الله تعالى اما الذات المقدس
فلا سبيل اليه الا بالذكر والعقل يعجز عنه عجز الخفاش عن ضوء النهار وحقايق الصفات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)